فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا فهاتان الايتان نصتا على ارادة تعالى ضلالهم ومن اراد
ضلاله لا يستطيع احد هدايته لقوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد
وقوله فان الله لا يهدي من يضل وقوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم الاية فهذه نصوص لا يحتمل التاويل وقالت المعتزلة ان الله
تعالى اراد ايمان جميع العباد وان لم يقع من جميعهم وهذه النصوص
ترد عليهم وكذا لو شئنا لاتينا كل نفس هداها فلو شاء لهدى اكم
اجمعين وتفسيرهم المشيئة بالقسر والالجاء مردود بقوله ولكن حق
القول مني لان هذا الاستدراك ينافي تفسيرهم بان المراد ولو شئنا
مسئلة الجاء ويرده ايضا قوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى
وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله لانه مشافهة
والموتى وجميع ما ذكر من المحيرات الى الايمان ومع ذلك فلم تنفع دون
المشيئة وكذا قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية وهم المعنيون بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس الاية وقوله تعالى وما كانوا لنفس ان تؤمن الا باذن الله
بعد قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ومن عرى التقليد حد
اي ملها المصنف من نفسه الطالب للحق المعرض عن مراعاة الخلق
التارك للتقليد والتعصب الموديين الى ستر الحق والفساد فليس بعد
بيان الله بيان ولا بعد برهانه برهان والعرى جمع عروة وهي ما يدخل
فيه غيره للاستمساك ومنه عروة ذي القميص والتقليد قبول قول
الغير من غير معرفة حجته ولا عصمته وهو لا يجوز في العمليات لانها
اي الارادة تخصيص بعض طرفي ما هو ممكن دون الطرف الاخر بوقت
وحدوده دون غيره من الاوقات السابقة واللاحقة وقد مرت الاشارة

اليه فهل خلف وفي اي نام بيننا وبينكم ايها المعتزلة بعد اتفاقنا جميعا على
انه سبحانه عالم بجميع المعلومات من الازل الى الابد وباحوالها وخصوصاتها
فلا تاثير للارادة في الايجاد بل هي في مجرد التخصيص لما علم وقوعه وانما
التاثير في الايجاد لخاصية القدرة لكنها انما تؤثر عما وقع الارادة اعني في الوقت
الذي تعلقت الارادة بايجاد ذلك المقدور فيه دون ما قبله وما بعده
والعلم متعلق بهذا كله كذلك فلا ينبغي ان يتحقق خلاف بعد معرفة
حقيقة الارادة ولو اراد الله تعالى ايمان جميع العباد كما يقوله المعتزلة
لوقع منهم لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فهذا
نص جلي على ان ما اراده تكوينه لا محالة فعلم منه انه لم يرد ايمان جميعهم
وانما اراد ايمان بعض وكفر البعض الاخر فكان هو الواقع كما اراد سبحانه و
بهذا التقرير يظهر ان قول بعضهم الارادة وسمان ارادة امر وتشريع و
ارادة قضاء وتقدير والاولى انما يتعلق بالطاعة دون المعصية سواء
اوقعت ام لا لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والثانية
شاملة بجميع الكاينات فيخص بجميع الحادثات طاعة ومعصية لقوله تعالى
من يرد الله ان يهديه وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم فقول من قال
مراد الله من الخلق ما هم عليه صحيح بهذا المعنى دون الاول والحكم بجري
على وفق هاتين الارادتين فمن نظر الى الاعمال بما كان بصيرا ومن نظر
الى القدر دون الشرع او عكس فهو اعور اي احوله لا يخالف ما قلنا لان
ارادة التشريع هي تخصيص هذا الدين بتخفيفات ليست في غيره وهي
واقعة لا محالة كقوله يريد الله ان يخفف عنكم وقوله والله يريد ان يتوب
عليكم وكلاهما واقع اعني التخفيف والتوبة اما التخفيف فعام واما
التوبة فالمخاطب بها الصحابة وقد تاب عليهم باخراجهم من الكفر الى الايمان
والظاهر من هذا القايل ميله الى قول بعض المعتزلة وهم الجباية به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)